أدب الطّفل العربي وسؤال الكتابة

Arab children's literature and the question of writing

*عقيلة محمدي1

كلية الآداب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، البريد الالكتروني:
mahammedi@univ-dbkm.dz

تاريخ الارسال: 2024/02/29. تاريخ القبول 2024/04/02 تاريخ النشر2024/06/01

الملخص:

يروم هذا البحث الموسوم بعنوان: أدب الطّفل العربي وسؤال الكتابة، إلى تسليط الضّوء على قضية الكتابة للطّفل العربي، والشّروط الواجب توفرها فيمن يكتب للطّفل؛ إذ تعدّ الكتابة للطفل أصعب أنواع الكتابة على الإطلاق، فعلى الكاتب أن يكون على دراية بالجوانب النّفسية، والتّربوية واللّغوية والمعرفية المتعلّقة بالطّفل، حتى يلج هذا العالم، ويقف البحث بعدها عند نوعين من الأساليب: أولا في قصص الطّفل، وما يجب أن يتّسم به من وضوح، وقوة، وجمال، من خلال الألفاظ البسيطة، والمألوفة، والجمل الواضحة، والقصيرة، ثم الوقوف ثانيا عند الأسلوب في شعر الطّفل الذي ينبغي أن يكون ملائما لوجدان الطّفل العربي حيث ينّمي فيه الإحساس بالجمال، والتّذوق السّليم للغة، بألفاظ سهلة تستسيغها أذن الصّغير، وتطرب لترديدها، وترتاح نفسه لفهم معانيها. ويجب أن يكون استعمال الجمل عن طريق معايير مدروسة تخدم لغة الطّفل، وتراعي مراحله العمرية، وفي الغالب الأعم تأتي الجمل سهلة، وبسيطة، ودالة على معناها، ومترابطة فيما بينها، والإشكال المطروح هو: كيف تكون الكتابة الإبداعية للطفل العربي؟

الكلمات المفتاحية: أدب الطفل العربي، الكتابة، الأسلوب.

Summary:

This research, titled: Arab Children's Literature and the Question of Writing, aims to shed light on the issue of writing for Arab children, and the conditions that must be met by someone who writes for children. Writing for a child is considered the most difficult type of writing of all. The writer must be aware of the psychological, educational, linguistic and cognitive aspects related to the child, in order to enter this world. The research then stops at two types of methods: first in the children's stories, and the clarity that must be characterized by them. , strength, and beauty, through simple, familiar words, and clear, short sentences, then stopping secondly at the style in the child's poetry, which should be appropriate to the conscience of the

* المؤلف المرسل: **عقيلة محمدي**

Arab child, as it develops in him a sense of beauty, and a sound taste for language, with easy words that are palatable to the young ear, and are delightful. To repeat it, and feel comfortable understanding its meanings. The use of sentences must be based on well-studied criteria that serve the child's language and take into account his age stages. In most cases, sentences are easy, simple, indicative of their meaning, and interconnected. The problem at hand is: What is the creative writing of an Arab child?
Keywords: Arabic children's literature, writing, style.

يحاول هذا البحث بداية إلى التّحديد الدّقيق لمفهوم أدب الأطفال خاصة وأنّه من الفنون الحديثة في الوطن العربي، وأنّه عرف اختلافا بيّنا في السّاحة النّقدية العربية، كما يهدف أيضا إلى الخروج برؤية واضحة المعالم حول سؤال الكتابة للأطفال، والشّروط الواجب معرفتها قبل الولوج في عالم الكتابة للصّغار، والوعي بالجوانب النّفسية، والمعرفية، واللّغوية.

يدور مفهوم أدب الطّفل حول الطّفل نفسه؛ إذ يرتبط به، ويشق اسمه منه، فهو الموضوع الذي يقوم عليه، و الميدان الذي يبحث فيه، ومن متطلباته يستخرج أدواته المعرفية، وعليه تقوم دراسته التّربوية، والجمالية؛ أي أن أدب الطّفل هو دراسة للطفل في ذاته ومن أجل ذاته؛ فهو «وسيط تربوي يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم، واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف و اِستخدام الخيال، وتقبّل الخبرات الجديدة التي يُكسبها أدب الأطفال، ويتيح كذلك الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثّقة بالنّفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف، وحب الاستطلاع والدّافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الإكتشاف والتّحرير من الأساليب المعتادة للتّفكير والإستكشاف، من أجل مزيد من المعرفة»[1].

اختلف النّقاد في مفهوم أدب الطّفل، وخاصة النّتاج الأدبي المرتبط بكل مرحلة من مراحله العمرية؛ فالعلاقة بينهما طردية فكلّما تقدّمت المرحلة العمرية لدى الطّفل زادت الجماليّة في العمل الأدبي وزاد الإقبال عليه، وتقبّله أكثر، وكلّما كانت المرحلة العمرية أقل كان التّركيز على جذب المتلقي الصّغير بطرق إبداعية أخرى تركز بشكل أكبر على الصّورة التي تنطق بدل الكلمات؛ فأدب الطّفل ينحصر في«ذلك الأدب الذي يتوجّه للأطفال ويخاطبهم ويتجاوب مع قدراتهم بكل أساليبه، وأشكاله ومواضيعه، ولغته، على أن يأخذ بنظر الإعتبار مسألة التّدرج في مستويات السّن لدى الأطفال، و اختلاف توجهاتهم وقدراتهم، وتباينها بين سنٍ وآخر، وبين مرحلة وأخرى، وغير ذلك من الخصائص التي يتطلّب من أدب الأطفال النّظر إليها، والأخذ بها في توجّهاته لمخاطبة الأطفال»[2].

وينضوي تحت مفهوم أدب الطّفل كل ما يرتبط بالمادة المقدّمة له خصيصا، بمختلف أشكالها، سواء كانت« بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، وتتوفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعدادهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثّقافية، والعاطفية والقيمية، والسّلوكية الهاربة، وصولا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه، وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا»[3].

وتتّسع دائرة مفهوم أدب الطّفل، وتجمع كلّ الأعمال الفنية «التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتّصال المختلفة، والتي تشمل على أفكار وأخيِلَة، وتعبّر عن أحاسيس، ومشاعر تتّفِق مع مستويات نموّهم المختلفة» [4]، أي أنّه في معناه العام يشمل كلّ ما يقدّم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسّد المعاني والأفكار والمشاعر، كما يمكن أن يندرج ضمن مفهوم أدب الطّفل المادة الإبداعية التي تقدّمها الرّوضة والمدرسة، وما يقدّم إليهم شفاها في نطاق الأسرة، والحضانة ما دامت مقوّمات الأدب بادية فيه، وفيها، [5]؛ فأدب الأطفال لا يعني مجرّد القصّة أو الحكاية النّثرية أو الشّعرية، أو القصص الشعبية، أو القصائد الشعبية، أو كتب المعلومات، وإنّما يشمل المعارفَ الإنسانيةِ كلّها [6].

يسعى أدب الأطفال إلى تحقيق أهدافا كثيرة، ويهدف إلى بناء شخصية الطّفل من خلال معايشة خصوصياته العاطفية، ومعاينة أفكاره الخيالية، لينمي فيه روح الإبداع والحسّ الجمالي، فضلا عن تمكينه من اكتساب مهارات عديدة، والتي نورد البعض منها: [7]

1- تمكين الأطفال من إتمام عمليتي التّعليم والتّعلم، وإكسابهم كثيرا من المهارات التي تمكنهم من إتمام عمليات التّعلم في مجالاته المتعددة بسهولة ويسر.

2- ترقية السّلوك، وبث الأخلاق الفاضلة: مما يساعد على خلق شخصية مسلمة قوية متمسكة بمبادئ دينها وتعاليمه.

3- تنمية الخيال وتشجيع الإبداع: الطّفل وهو في حالة تلق للأدب، يعيش ألوانا من الأخيلة الموجبة لاتساع الأفق، وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس، فهو مع الأدب في حالة وجد ونزوع وخيال رشيد.

4- تنمية التّذوق، والشّعور بالجمال: الأدب يخلق في عالم الطّفل توجهات نحو الجمال، ويبرز القدرات المتنوعة، ويكشف عن القدرة الإبداعية.

5- البناء السّوي والمتوازن للشخصية: يحقق الأدب المقدّم للأطفال، قيمة نفسية، تعمل على توازن الشخصية، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغنى به، أو شدت انتباههم حكاية شعبية أو حثهم على تمثيل القيم الإنسانية قصة محكمة البناء.

تخلق رحلة الطّفل خلال مراحل نموّه برفقة الأدب، نوعا من الصّلة بين الجمال، والإحساس به، ويمكن أن نلمس أثر ذلك على الطّفل الذي تعوّد على سماع الأدب، أو مشاهدته، أو قراءته حيث يكون عادة في أتمّ صحته النّفسية، وأكمل درجات نضجه، وأفضل حالاته الوجدانية والذّهنية، وهذا كلّه صدى للحسّ الذّوقي الذي نما لديه أثر ارتباطه الدّائم بالتّذوق الأدبي.

تتشعب قضية الكتابة للطّفل العربي، والشّروط الواجب توفرها فيمن يكتب للطّفل، و مدى إدراكه للمهمّة التي على عاتقه، فكل كلمة يكتبها تحمل مسؤولية كبيرة؛ لذا تعدّ الكتابة للطفل أصعب أنواع الكتابة على الإطلاق، فعلى الكاتب أن يلمّ أو على الأقل أن يكون على دراية بالجوانب النّفسية، والتّربوية واللّغوية والمعرفية ...إلخ

حتى يلج هذا العالم، ويجب على من يكتب للطّفل أن يأخذ على عاتقه معايير تقدير النّص الأدبي الذي يجب أن يتقيد بالمعايير التّالية:[8]

1- أن يكون النّص الموجه للأطفال مكتوبا إليهم في الأساس وليس(عنهم) أو يكون مبسطا بإعادة المعالجة من أدب الكبار، أو من التراث الأدبي أو الإنساني.

2- أن تكون لغة النّص فصحى ميسرة خالية من التّعقيد(الألفاظ سهلة قليلة، الجمل قصيرة، والفقرات أو الأبيات مختصرة والبحور مجزوءة وموقعة التّنغيم).

3- تبسيط العناصر الفنية الدّرامية، والابتعاد عن التّعقيد الفني؛ والسّرد المطول، والخيال المركب.

4- عند كتابة النّص يجب مراعاة عقل، و إدراك الطّفل، فالنّص يجب أن يتفق و(خصائص) عمر الطّفل النّمائية المألوفة، فلكل مرحلة طفولة مادتها الأدبية.

5- تضمين المادة الأدبية " القيم" و" المعارف" و " الوجدانيات" في قوالب الأنواع الأدبية، وهي كافية لسد احتياجات مراحل الطّفولة، والمادة العلمية في كتب العلوم والمعرفة يمكن بثها على سبيل المثال من خلال تقديم (سيرة موجزة لحياة مكتشف أو مخترع أو عالم).

6- الابتعاد عن الأساطير غير المنظمة؛ وعن تقديم الشّخصيات أو الأفكار الخارقة للمألوفة، خاصة في أنماط العنف والجريمة و اللاواقعي.

7- الابتعاد عن بث الأفكار العنصرية أو العرقية أو العدائية أو ما يشعر الأطفال بالدّونية.

8-الابتعاد عن الأفكار السّطحية السّاذجة أو الاستغراق مع المثير الأجنبي الوافد.

9- عدم إهمال الوظيفة التّرويحية شأنها شأن الوظائف الأخلاقية، والفنية، والجمالية، والتّربوية المقصودة من أدب الطّفل.

10- تنمية ما يصدر عن الطّفل من محاولات إبداعية (الطّفل مبدعا) وفقا لقاموسه اللّغوي أو خياله أو أفكاره، وذلك برعايته وحفزه.

فعلى الكاتب أن يلمّ أو على الأقل أن يكون على دراية بالجوانب النّفسية، والتّربوية واللّغوية والمعرفية، التي يقوم عليها أدب الأطفال في الوطن العربي، والتي يجب أن ترتكز على الأسس المعرفية، الخاصة بجمهور الأطفال، والتي من بينها ما يلي: [9]

1- إن أدب الأطفال يجب أن يساهم في إعداد الطّفل إعدادا إيجابيا في المجتمع، بحيث يأخذ مكانه ويشق طريقه، ويعرف دوره ويكون مستعدا لتحمل مسؤولياته الاجتماعية.

2- يجب أن يقوى أدب الأطفال الالتزام بالنّظام وإتباع الأنماط السّلوكية المبنية على الحب والعدول والمساواة والخير للجميع.

3- يجب أن يخلق أدب الأطفال روح التّضامن والتّعاون بين الأطفال لتحلّ محل الحقد والكراهية، حيث إن التّعاون هو مفتاح تقدم المجتمع ورفاهيته.

4- يجب أن يوقظ أدب الأطفال في الطّفل مواهبه واستعداداته، ويقوى فيه ميوله وطموحاته، وينتهي به إلى الشّغف بالقراءة، والمثابرة عليها.

5- يجب أن يكتب أدب الأطفال بلغة تكون في مستواهم بحيث يتذوقونه، ويفهمونه في يسر ودون مشقة أو عناء.

6- يجب على أدب الأطفال أن يثرى الأطفال بثروة لغوية، وأن يكتب بلغة عربية فصحى سهلة، حيث إن أغلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الأطفال في سنوات عمرهم هو لغتهم القومية.

7- يجب أن يفتح أدب الأطفال أبواب التفكير والابتكار والإبداع للأطفال العرب بدل الاعتماد على التّقليد الأعمى، ويجب أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معلومات تدفع بهم إلى التفكير. وكذلك فإن هذا التّفكير يجب أن يكون واسع النّطاق لا ضيقا ومحدودا.

8- يجب أن يقوي أدب الأطفال في الطّفل العربي اعتزازه بوطنه، وأمته، ودينه، وأن يهيئه للمساهمة في بناء الوطن، وتعريفه بالقيم الإنسانية، والقيم الحضارية الخالدة لأمته الإسلامية العربية.

9- يجب أن يوظّف أدب الأطفال لبعث التّراث العربي الإسلامي عن طريق تعريف الأطفال بالنّواحي المشرقة، والإيجابية من تاريخ أمتهم المجيدة.

سيقف البحث عند نوعين من أنواع الكتابة في أدب الأطفال، واللذين أخذا حيزا واسعا من اهتمام النّقاد بحكم أنّهما من أكثر الأنواع تأثيرا على وجدان الطّفل، وتهذيب ذوقه، وشدّ انتباهه.

أولا: القصة المكتوبة للأطفال:

تتنوع أشكال الكتابة في أدب الأطفال، وتأتي القصة في طليعتها لما تتسم به من وضوح، وقوة، وجمال، من خلال الألفاظ البسيطة، والمألوفة، والجمل الواضحة، والقصيرة، والتي تعدّ «شكل من أشكال التّعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه ،سواء منها ما يتصل بلغته، وتوافقها مع قاموس الطّفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسّن التي يؤلف لها، أو ما يتّصل بمضمونه ومناسبته لكلّ مرحلة من مراحل الطّفولة، أو ما يتّصل بقضايا الذّوق، وطرائق التّكنيك في صوغ القصّة، أو في الحكاية للقصّة المسموعة» [10].

يلزم على كاتب القصة للأطفال أن يأخذ بعين الاعتبار المراحل العمرية للطفل، وما تحمله من خصائص، ومميزات « لذا لابد للكاتب من اختيار الأسلوب المناسب الذي يتفق مع مستوى الأطفال، وقدراتهم وخبراتهم وهو بحاجة إلى التّعرف على قاموس الأطفال في كلّ سن من سنوات عمرهم لاستخدام ألفاظه فيما يكتبه لهم، بل لمعرفة ما ينبغي إضافته لهذا القاموس من المفردات والألفاظ التي يحسن التّعرف عليها من قبلهم، أو إضافتها لقاموسهم وخبراتهم» [11]؛ فعلماء النّفس يقسمون الطّفولة إلى مراحل مختلفة تتمايز عن غيرها، وهي: [12]

1- مرحلة الطّفولة المبكرة أو (مرحلة الخيال الايهامي) من (3-5) سنوات تقريباً.

2- مرحلة الطّفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال السر) وتمتد من (6-8) سنوات.

3- مرحلة الطّفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة والبطولة) وتمتد ما بين سن (9-12) سنة تقريباً .

4- مرحلة اليقظة الجنسية وتمتد ما بين سن (12-18) سنة تقريباً.

تعدّد الإسهام العربي في مجال قصص الأطفال، منذ أن أدخل رفاعة الطهطاوي قراءة القصص والحكايات في المنهج الدراسي معتمدًا على التّرجمة، ثم مضت القصة على أيدي محمد عثمان جلال(العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ)، وإبراهيم العربي، وشوقي، وكامل كيلاني، وسعيد العريان، والهراوى، ومحمد محمود رضوان، وأمثالهم، حتى تعددت إسهامات الكتّاب على نحو يفوق الحصر[13]، كما برز الكثير من الكتاب الجزائريين أمثال: مصطفى محمد الغماري، محمد االصّالح، محمد سراج.

وقد فرض أفلاطون (347، 427 ق.م)« رقابة خاصة على أدب الأطفال وخاصة على مؤلّفي القصص، حيث يقول في جمهوريته المثالية: سنقوم بفرض رقابة على: مؤلفي القصص من هذا النّوع، وسنطلب من الأمهات، والمربيات أن يقصصن على الأطفال الحكايات المسموح بها من أجل صياغة العقول بواسطتها»[14]، وقصص الأطفال أنواعا منها: القصص الشّعبية، قصص الخيال، قصص الحيوان، قصص المغامرات، القصص العلمية، القصص الفكاهية، القصص الدّينية...إلخ.

ويجب أن يتوفر في أسلوب كتابة قصة أدب الأطفال أن يختار الألفاظ الرّقيقة، والخفيفة على سمع أذن الطفل، وأن يغترف من قاموس الطّفل اللّغوي المناسب لكل المراحل العمرية، وفي ذلك يراعي كتّاب قصص الأطفال الجملة ونوعها، وطولها وقصرها، والألفاظ المناسبة لسن الطّفل ومعجمه؛ إدراكًا منهم لأهمية القصة، وتأثيرها عليه، وما تحمله من مقومات مختلفة. ولكل مرحلة سنيّة معجمها، وألفاظها الشائعة، والدّرجة القرائية المناسبة لها، وهو ما يراعيه الكاتب فيما يكتب.[15]

نموذج من القصص التي يمكن أن تقدّم للأطفال:

قصة بعنوان: الضفدع[16]

يحكى أن ضفدعا صغيرا كان يحيا في مملكة الضّفادع، وكان يحلو له مراقبة الصباح وهو يخرج رويدا رويدا من قلب الليل، فيقفز هنا وهناك على ورقة الشجر، يدور معها عل صفحة الماء، يظل هكذا إلى أن تشرق الشمس فيجييها بصوته: نق..نق..نق..

كان هذا الضفدع الصغير يقود زملاءه دعدع، وضفدوع وفيفي...في كل الحفلات التي يقومون بها، حتى أطلقوا عليه قائد الأوركسترا.

ذات يوم من الأيام كان أحد الطيور يبحث عن مكان لا تكسوه الثلوج لكي يقضي فيه الشتاء، فلم يجد أمامه سوى هذه الجزيرة التي وصل إليها منهكا، كانت جزيرة دافئة حقا جعلته يطمئن للأيام الجميلة القادمة، ما كاد يحط على إحدى الأشجار حتى غرق في النّوم.

قبل أن ينتشر نور الصّباح، كان قد استيقظ بحثا عن أي شيء يقيه من الجوع، فوجد الثّمار التي أشبعته، وماء البحيرة الذي روى عطشه، فانطلق بعدها مغردا.

لفت صوت العصفور نظر الضفدع وأصدقائه، وتساءلوا عن مصدره؟! اندفع ضفدوع بسرعة، وقال: ليس جميلا على أية حال.

رددت بقية الضّفادع نفس الكلمة واندفعوا يرددون معا نق..نق..نق أي ما أجمل صوتنا نحن.

الضفدع الفنان غرق في صمته، وجلس بعيدا يفكر، تردد الصوت مرة أخرى، ولكن كان أقوى في هذه المرة. فهمس الضّفدع وقال: يا له من صوت رائع حقا.

ومنذ تلك اللحظة لم يعد الضفدع قادرا على أن يقود الأوركسترا، أو يدعي أن صوته أجمل الأصوات.

وفي أحد الأيام، في أثناء جلوسه أمام البحيرة، حدث نفسه قائلا: أنا أدرك أن صوتي ليس جميلا كما أتصور، لكن من حقي أن أفرح بالقمر والنجوم والشمس والزهور، أريد أن أعلن حبي للحياة طريقتي.

ظل الضفدع على تلك الحال أياما طويلة، إلى أن توصل إلى حل، قال: إذا كان صوت العصافير يزين الصباح الجميل. فأنا سأغني لليل والقمر والنجوم، وصارت الضفادع من بعدها على مبادئه. لا تدعي ما ليس فيها، ولا تزعج أحدا لكن لا تخفي فرحتها بالحياة.

يجب أن يتّسم الأسلوب في قصص الأطفال، بالوضوح، والقوة، والجمال، من خلال الألفاظ البسيطة، والمألوفة، والجمل الواضحة، والقصيرة، التي تحمل الإمتاع ظاهريا، و رسالة هادفة باطنيا.

ثانيا: الشّعر المكتوب للأطفال:

كان الشعر الموجه للأطفال في الماضي نوعا من الهدهدات والترنيمات التي تشدّ أذن الطّفل ثم تطور الشّعر من جميع النّواحي التي تمسّ عالم الطّفل« وأما من النّاحية الأسلوبية، فينبغي أن يكون هذا الشّعر ملائما لذهن الطّفل، متناسبا مع ما يحسه ويتذوقه ويألفه، ويتيح له أن يتفاعل معه، بوجدانه وذهنه معا، وأن يدخل البهجة إلى نفسه، ويزوده بفائدة جديدة، وينمي مدركاته، ويزيد في خبراته، ويثري لغته ومفرداته، ويزيد من قدرة الطّفل على تذوق اللّغة ومحبتها، وإدراك جمال النّظم الصّحيح والعبارة الموحية»[17].

إن المعايير التي يتم في ضوئها اختيار الشعر للأطفال يمكن عرضها فيما يلي: [18]

1- دوران الشعر حول هدف تربوي:

وهذا يعني أن نقدم للأطفال شعرا ذا مغزى ومعنى بالنسبة لهم، حتى يحرك عقولهم ووجدانهم ومشاعرهم، وأن يحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية يتزودون بها للحكم على المواقف والأحداث والأشخاص، وتنمي الجوانب السلوكية المرغوبة.

2- بساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعاني الحسية.

3- ارتباط الشعر بالمعجم اللغوي للطفل.

4-ارتباط الشعر بالفكاهة والبهجة والسرور المملوءة بالحيوية.

5- تنمية خيال الأطفال وإيقاظ مشاعرهم وإحساسهم بالجمال.

6- الإيقاع الشعري المتكرر في الشعر للأطفال.

7- تنويع شعر الأطفال.

8- ارتباط الشعر بأهداف أدب الأطفال.

كتب أحمد شوقي الكثير في أدب الأطفال، كما كتب قصائد على لسان الحيوانات، وهو العالم الأقرب لعالم الأطفال نحو: الصّياد والعصفورة، السّلوقيّ والجواد، الأسد والثّعلب والعجل، النّعجة وأولادها، الثّعلب والدّيك...إلخ؛ فيكون « الهدف الأول عند شوقي هو تسلية الأطفال وترقية أذواقهم الفنية والجمالية، وتقديم الشعر إليهم في صورة محببة، ثم بث أهداف تربوية خفية من حب الوطن إلى تمجيد الحرية، إلى النَّعِيّ على ذوي الطّباع الفاسدة، والأخلاقيات الذّميمة»[19].

كما يتّضح في قصيدة الثّعلب والدّيك التي يقول شوقي فيها: [20]

بَرَزَ الثَّعْلَـــبُ يـوْمـًا ... فِي شعَار الوَاعِـظِينَا

فَمَشَى فِي الأَرض يَهـذي ... وَيَسبُّ الـمَـاكِـرِينَـا

وَيَـقُولُ: الحَـــمـدُ لـلـ ... ـهِ الَه الـعَـالِمِـيـنَا

يَا عِـبَـادَ الله تُـــوبُـــوا ... فَـهُوَ كَهْف التَّائِبِينَا

وَازْهَدُوا فِي الطَّيْرِ؛ إن الـ ... ـعَيْشَ عَـيْشُ الزَّاهِـدِينَا

وَاطْلُبُوا الـدِّيكَ يُـــؤَذِن ... لِصَلاَةِ الصُّبْحِ فِينَا

فَـأَتَى الـدِّيــكُ رَسُولٌ ... مِنْ إِمَـامِ الـنَّاسِكِـينَـا

عَرَضَ الأَمْرَ عَـــلَيْـهِ ... وَهَوَ يَـرْجُو أَنْ يَلِـيـنَا

فَأَجَابَ الـدِّيكُ: عُـــذْرًا ... يَا أَضَلَّ المهْـتَـدِينَـا

بَلِّغْ الثَّعْـــلَـب عَـنِي ... عَنْ جُدُودِي الصَّالِحِينَا

عَنْ ذَوِي التِّيجَـانِ مِمَنْ ... دَخَلَ البَـطْـنَ اللَّعِـينَـا

أَنَّهَمْ قَالُوا وَخَيْرَ الـــ ـــقَوْلِ قَوْلُ العَارِفِينَا
«مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يومًا أَنَّ لِلثَعْلَـــبِ دِينَـــا»

ينبغي أن يكون الأسلوب في شعر الأطفال ملائما لوجدان الطّفل العربي حيث ينّمي فيه الإحساس بالجمال، والتّذوق السّليم للغة، بألفاظ سهلة تستسيغها أذن الصّغير، وتطرب لترديدها، وترتاح نفسه لفهم معانيها، ويكون استعمال الجمل عن طريق معايير مدروسة بدقة تخدم لغة الطّفل، وتراعي مراحله العمرية، وفي الغالب الأعم تأتي الجمل سهلة، وبسيطة، ودالة على معناها، ومترابطة فيما بينها، والإيقاع الموسيقي في شعر الأطفال أهم عنصر، حيث تميل طبيعتهم منذ الصّغر إلى التنغيم والإيقاع، وهذا أكثر ما يلفت انتباه الطّفل، و يشدّه للنص الشعري ، فيتفاعل معه، ويتلقاه في حبور وسعادة، ولا يملّ من ترديده، لما يحققه من عذوبة وإمتاع في نفس المتلقي الصّغير.

تبقى أهم إشكالية في قضية الكتابة للطّفل العربي هي إشكالية علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال حيث «تنبع هذه الإشكالية أساسا من وجود اختلافات كبيرة في خصائص كل مرحلة من مراحل نمو الأطفال، فخصائص مرحلة الطفولة المبكرة، تختلف عن خصائص مرحلة الطفولة الوسطى أو المتأخرة، هذه الاختلافات جعلت كلا من كتاب الأطفال، والمهتمين بثقافة الطفل يطرحون كثيرا من الأسئلة التي قد تتبادر على أذهانهم وهم يكتبون للأطفال »[21]، ونلفي بعض المحاولات في « إقحام الإنتاج المعرفي،(تاريخي ،أم ثقافي أم علمي) إلى أدبيات الطفل، يعد هدمًا للمفهوم اللغوي والاِصطلاحي لأدب الأطفال، وأولى بأصحاب هذا الإنتاج الفكري – وهو غزير ومتنوع — أن يدرجوا تحت مظلّة تخصصات أخرى مثل ثقافة الطفل بمعناها الواسع فأدب الأطفال سيظل أدبًا خالِصا بمادته ،وبموضوعاته، وبمقاصده ،وإن اِستعانت به الوسائل أو المناشط في تربية الطفل، أو تثقّفه، أو رعايته، أو تنشئته»[22] .

جاءت الكتابة الموجهة خصيصا إلى الأطفال لتلبي مختلف احتياجاته النفسية، والفكرية، والوجدانية، واعتمدت بالدرجة الأولى في بداياتها على الحكايات الشعبية والخرافات التي كانت تروى للأطفال شفهيا في سن مبكرة «لاسيّما وأنّ عقل الطفل في هذه المرحلة خامة لينة يمكن تشكيلها بالصّورة التي نريد، ولأنّ نفسية الطفل أيضًا كالصّفحة البيضاء يمكن أن نخط عليها ما نشاء، والطفل في مراحله الأولى يَقنع لكلّ جواب، ويصدّق كل ما يسمع من والديه وبيئته، كما أنّه يقلّد الحركات والتّصرفات»[23].

يقدّم أدب الأطفال الغذاء النفسي والفكري المتوازن للطفل؛ لذا يجب على من أخذ على عاتقه الكتابة للطفل أن يُراعي « العمل الفني الإبداعي المكتوب أصلاً حسب سنهم وخبراتهم، وكونه موجه للأطفال لا ينبغي أن يحول دون تمتع النّص بكفاءة فنية متمثلة في جمال الأسلوب وسمو الفكرة، فثمة أعمال أدبية أنشئت في الأصل للصغار وأقبل على تذوقها الكبار بمزيد من الدّهشة والانبهار»[24].

خاتمة:

حاول هذا البحث تسليط الضّوء على أدب الأطفال من خلال السّؤال حول كيفية الكتابة في هذا الفن، وخاصة وأنّه من الفنون الحديثة في الوطن العربي، كما سعى إلى الخروج برؤية واضحة المعالم حول سؤال الكتابة للأطفال، والشروط الواجب معرفتها من طرف الكاتب قبل الولوج في عالم الكتابة للصّغار، والحرص على الوعي بالجوانب النّفسية، والمعرفية، واللّغوية وغير ذلك من الأمور التي يجب اتخاذها بعين الاعتبار عند الكتابة للأطفال، كما يجب الوقوف عند المعايير اللّغوية الواجب توفرها في العمل الأدبي الموجه للأطفال، من خلال اللّغة المستعملة، والأسلوب البسيط، والألفاظ الشائعة، والجمل القصيرة، وكل ذلك على حسب الفئة العمرية المستهدفة من هذا العمل الفني، بيد أن ذلك لا يُنافي تمتع النص بكفاءة فنية متمثلة في جمال الأسلوب وسمو الفكرة، تجعل الطّفل يندمج مع أدبه، ويتفاعل معه، ويجعله يعيش حياة زاهية، ويغرس فيه العواطف الإنسانية النّبيلة، والرّاقية.

هوامش البحث:

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، أدب الأطفال المنظوم(شعر الأطفال اتجاهاته ونقده)، مركز الإسكندرية للكتاب، دط، 2008، 2009 م، ص10.

[2] فاضل الكعبي، كيف نقرأ أدب الأطفال :دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص45.

[3] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، 1426هـ، 2006م، ص49.

[4] جاسم محمد عبد السّلامي، طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص 14.

[5] هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 123، 1998م، ص148.

[6] ينظر، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، أدب الأطفال المنظوم(شعر الأطفال اتجاهاته ونقده)، ص 18.

[7] ينظر، سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 52، 63.

[8] أحمد زلط، أدب الطفل العربي " دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ، 1998م، ص104، 105.

[9] مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995م، ص 35، 36.

[10] انشراح إبراهيم المشرفي، أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مؤسسة حورس، الإسكندرية، ط1، 2005، ص 26.

[11] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال" أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1416هـ، 1996م، ص221.

[12] رافد سالم سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه ، نشأته ، أنواعه وتطوره، مجلة التقني/المجلد السادس والعشرون/ العدد السادس، 2013، ص28.

[13] ينظر، يوسف حسن نوفل، القصة وثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م، ص 28.

[14] نيكولاس تاكر :الطّفل والكتاب، دراسة أدبية ونفسية، ترجمة : مها حسن بحبوح، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق ، دط، 1999م، ص 283.

[15] ينظر، يوسف حسن نوفل، القصة وثقافة الطفل، ص25،26.

[16] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص155، 156.

[17] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال" أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1416هـ، 1996م، ص 235.

[18] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1414هـ، 1994م، ص 23، 25.

[19] أنس داود، أدب الأطفال، في البدء ...كانت أنشودة، دار المعارف، دط، 1993م، ص 23.

[20] أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دت، 2012م، ص884.

[21] سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال" قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ص 337.

[22] محمود سعيد، النّزعة التّعليمية في فن المسرح، مصر العربية، القاهرة، ط1، 2009م، ص 154.

[23] جاسم محمد عبد السّلامي، طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال، ص71.

[24] ممدوح القديري، أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، ط1، الحضارة العربية، دت، ص12.

مراجع البحث:

1- أحمد زلط، أدب الطفل العربي " دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ، 1998م.
2- أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دت، 2012م.
3- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، أدب الأطفال المنظوم(شعر الأطفال اتجاهاته ونقده)، مركز الإسكندرية للكتاب، دط، 2008، 2009م.
4- أنس داود، أدب الأطفال، في البدء ...كانت أنشودة، دار المعارف، دط، 1993م.
5- انشراح إبراهيم المشرفي، أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، مؤسسة حورس، الإسكندرية، ط1، 2005م.
6- جاسم محمد عبد السّلامي، طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2011م.
7- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 1414هـ، 1994م.
8- رافد سالم سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه ، نشأته ، أنواعه وتطوره، مجلة التقني/المجلد السادس والعشرون /العدد السادس، 2013م.

9- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1، 1426هـ، 2006م.

10- فاضل الكعبي، كيف نقرأ أدب الأطفال :دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

11-محمد حسن بريغش، أدب الأطفال" أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1416هـ، 1996م.

12-محمود سعيد، النّزعة التّعليمية في فن المسرح، مصر العربية، القاهرة، ط1، 2009م.

13-مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1995م.

14-ممدوح القديري، أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، ط1، الحضارة العربية، دت.

15-نيكولاس تاكر: الطّفل والكتاب، دراسة أدبية ونفسية، ترجمة : مها حسن بحبوح، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق ، دط، 1999م.

16-هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 123، 1998م.

17- يوسف حسن نوفل، القصة وثقافة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.